الجواري والقهرمانات في عهد الخلفاء العباسيين خلال حكم البويهيين والسلاجقة.

هدف هذا الفصل تغطية تراجم وحياة الجواري والقهرمانات الشهيرات في عهود خلفاء بني العباس خلال مدة تسلط البويهيين والسلاجقة على الخلافة كل من الخليفة المستكفي بالله (333-334هـ/ 944-945 م) ، [1]وابن عمه المطيع لله (334-363هـ/ 945-973م) ، [2] ثم ابنه الطائع لله (363-393هـ/ 973-1002م) [3] ثم حفيد المقتدر القادر بالله (381-422هـ /991-1030م) [4] لمرحلة الأمارة البويهية كذلك كل من الخليفة القائم بأمر الله (422-467هـ/ 1030-1074م) ، [5] وحفيده المقتدي بأمر الله (467-487هـ/ 1074-1094م) [6] وكل من المستظهر بالله (512-529هـ/ 1094-1118 م) [7] وخلفه المسترشد بالله (512-529هـ/ 1118-1134م) [8] وابنه الراشد بالله (529هـ/ 1134م) [9] ثم المقتفي لأمر الله (529- 555هـ/ 1134-1160م) [10] والمستنجد بالله (555-566هـ/ 1160-1170م) [11] والمستضيء الله (566-575هـ/ 1170-1179م) [12] فيما نعطي تسعة الأخير عمل وتراجم مثل هذه الشخصيات النسوية خلال حكم العباسيين الأربعة الأواخر الذين عرفوا باستخدامهم الكثير للجواري والقهرمانات كل من الخليفة الناصرلدين الله (575-622هـ /1179-1225م) [13] والظاهر لدين الله (622-623هـ /1225-1226م) [14] والمستنصر بالله (623-640هـ /1226 1242م) [15] والمستعصم بالله (640-656هـ /1242-1258م) [16] آخر خلفاء الخط العباسي في بغداد.

---

[1]الهمداني : التكملة ، ج2 ، ص82 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص397 ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج3 ، ص56 .

[2]الهمداني : التكملة ، ج2 ، ص94 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص399 ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص228 .

[3]ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص47 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص411 ؛ أبن العماد : شذرات الذهب ، ج3 ، ص74 .

[4]ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص174 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص417 مصطفى جواد : سيدات البلاط العباسي ، ص180 .

[5]الهمداني ، التكملة ، ج2، ص97 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص423 .

[6]الهمداني : التكملة ، ج2 ، ص105 ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج11 ، ص119 .

[7]ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج6، ص139 ، ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص51 .

[8]سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج2، ص68 ، المقريزي : أغاثة الأمة ، ج2 ص254 .

[9]ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص145 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص427 .

[10]الهمداني : التكملة ، ج2 ، ص115 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج11 ، ص125 .

[11]السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص431 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج6 ص235 .

[12]ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص152 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص436 .

[13]ابن كثير : البداية والنهاية ، ج11 ، ص131 ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج6 ص159 .

[14]سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج2 ، ص177 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص443

[15]ابن كثير : البداية والنهاية ، ج11 ، ص285 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص445 .

[16]المقريزي : اغاثة الامة ، ج2 ، ص239 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص465 .

يستهدف هذا الفصل بشكل خاص متابعة دور الجواري والقهرمانات في تمشية أمر دار الخلافة ومن ملاحظة أثرهن في أمور السياسة العامة للخلفاء ، وديوان ولاة العهد ورجالات الدولة ، الإدارة من أمراء العسكر والوزراء ورؤساء الديوان المال . (1)

ومما لاشك فيه أن العصر شهد زيادة في كثرة استخدام الخلفاء للجواري (والى حد ما القهرمانات) نظراً لخلفية كل من الأسرتين الحاكمتين البويهية والسلجوقية ذوي الأصول الأعجمية والتركية التي ينتسب أليها مجتمع الجواري والقهرمانات في الأغلب . وفيما يلي وصفاً لجواري وقهرمانات هذه المرحلة من الخلافة حسب ما تسمح به المعلومات المتوفرة من المصادر.

أولاً : جواري وقهرمانات الخليفة أبو القاسم المستكفي (333 –334هـ / 944–945م) ، عصر الهيمنة البويهية.

الخليفة الثاني والعشرون في قائمة السيوطي من الخلفاء العباسيين ، ينحدر في نسبه من الخليفة المكتفي بن المعتضد من أم ولد أسمها أملح الناس أو غص ، (2) عاصر في مدة خلافته الأمير معز الدولة البويهي أول الأمراء البويهيين من الفرع البويهي الحاكم في بغداد ، ولم تزد خلافته عن ستة عشر شهراً ، خلع في نهايتها. (3)

أما على مستوى الجواري والقهرمانات ، فقد عرف قصر الخلافة بشخصية علم القهرمانة:

.1علم القهرمانة :

هي فارسية الأصل من منطقة شيراز ،كانت تسمى قبل وصولها الى بغداد بـ(حسن الشيرازية) ، (4) كانت زوجة احد كتاب الأمير توزون وكانت تدخل دار الأمير أبي القاسم المستكفي وتختلط بأهله قبل الخلافة وبعد وفاة زوجها تحولت الى دار الخلافة وأصبحت قهرمانة وتعرف بالقهرمانة علم ، (5) أشتهرت علم بكونها من ربات النفوذ والسلطان والسياسة والدهاء كما كانت موسورة الحال جداً ، (6) على نحو ما يتضح من صنعها للولائم العظيمة للأمراء الديلم والأتراك (7) الا ان حياتها انتهت بفاجعة سنة 334هـ /945م وقت دخول البويهين بغداد ، وقد أتهمها معز الدولة بأنها كانت تقف وراء مؤامرة استهدفت أخذ البيعة للمستكفي وأزاله حكم البويهيين عن

---

(1) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص145 ؛ المقريزي : اغاثة الامة ، ج2 ص239 .

(2) الهمداني : التكملة ، ج2 ، ص120 ؛ ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص52 ؛ السيوطي : المستظرف ، ص27.

(3) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج6 ، ص190 ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ج2 ، ص88 .

(4) أبن الساعي ، نساء الخلفاء ، ص53 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج11 ن ص381 أبن العماد : شذرات الذهب ، ج3 ، ص112 .

(5) مسكويه : تجارب الأمم ، ج2 ، ص123 ؛ أبن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص191 ؛ ابن العبري : مختصر تاريخ الدول ، ص ص 288–289 ؛ ابن الكازروني : مختصر التاريخ ، ص187 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج11 ، ص381.

(6) الصابي : الوزراء ، ص92 ، أبن الساعي : نساء الخلفاء ، ص53 ، النويري : نهاية الأرب ، ج6 ، ص138.

(7) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص192 ؛ السيوطي : المستظرف ، ص28.

بغداد ، [1] وبسبب هذا الموقف أمر معز الدولة بقطع لسانها ومصادرة أموالها التي تقدرها المصادر بأربعين الف دينار ، [2] وفيما عدا هذا الدور لا تدون المصادر مشاركات أخرى لها في حياة العباسيين والبويهيين .

ثانياً : جواري وقهرمانات الخليفة أبو القاسم المطيع لله (334-363هـ / 945-973م) . [3]

هو الخليفة الثالث والعشرون في قائمة السيوطي من خلفاء البيت العباسي ، ولي الخلافة ما يقرب من ثلاثة عقود (334هـ -363هـ / 945 - 973م) عاصر فيها كل من الأمير معز الدولة وأبنه عز الدولة بختيار . [4]

المطيع من أولاد الخليفة المقتدر من زوجة أم ولد أسمها شغله [5] (معلومات قليلة عنها) ، ضعفت في عهده مؤسسة الخلافة كثيراً وزادت أزمة الأموال ، [6] حتى انه قرر من قبل عز الدولة نفقة يومية مقدارها " مائة

---

[1] ابن كثير : البداية والنهاية ، ج11 ، ص385 ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج3، ص115.

[2] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص194 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص399

[3] المطيع لله : هو ابو القاسم الفضل بن المقتدر بن المعتضد ، ولد سنة 301هـ/ 922م بويع بالخلافة بعد خلع المستكفي سنة 334هـ/ 945م الذي قام بالمبايعة هو معز الدولة البويهي عند قدومه بغداد ، وفي سنة 363هـ / 973حصل للمطيع الفالج وثقل لسانه فخلع نفسه وسلمها الى ابنه الطائع لله ثم خرج الى واسط مع ولده فتوفي هناك سنة 364هـ ، ينظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ص398-399.

[4] ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ج2 ، ص140 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج6 ، ص315.

[5] ابن القفطي : تاريخ الحكماء ، ج3 ، ص252 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص399.

[6] ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ج2 ، ص140 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج6 ، ص315 .

دينار فقط ، [1] " وفي هذا المحتوى لا تشير المصادر الى حالات البذخ والبهرجة التيكانت تعرف بها قصور دار الخلافة او تتحدث عن نشاط الجواري والقهرمانات على الرغم من بقاء المطيع لله مدة طويلة بدست الحكم وتخوفه من البويهيين ومن قتله مثلما فعلوا بالمستكفي وقد ساهمت صورة الأحداث والظروف الى عدم ظهور الجواري والقهرمانات ، وتغيب نشاطهن في هذا العهد ، فضلاً عن الحوادث الخارجية والداخلية التي أحاطت بالخلافة من الفاطميين والقرامطة .

ثالثاً : جواري وقهرمانات الخليفة أبو بكر الطائع لله (363-393هـ /973-1002م) [2]

هو الخليفة الرابع والعشرون في قائمة السيوطي من الخلفاء العباسيين عاصر الأمير عضد الدولة البويهي ملك الملوك وأولاده صمصام الدولة وشرف الدولة وبهاء الدولة ، [3] ومن أحفاد الخليفة المقتدر بالله من خط أبنه المطيع لله وأمه مثل معظم الخلفاء العباسيين أم ولد تحمل أسم هزار أو (غيث) ، [4] تولى الخلافة عقدين ، لكنه خلع منها لاختلاف سياسته مع البويهيين ، مع أنه لم يكن له فيها شيء سوى الاسم فضعف أمر الخلافة الى حد قول ابن الجوزي . [5]

أشتهر قصر الخلافة أيام الطائع بشخصية:

1. خالص الخادم : هي شريحة من فئة الخدم والخصيان سادت أيام خلافة المقتدر وتولت وظائف هامة في الجيش والحجابة ، [6] ألا أن الخليفة لم يقترن أسمه بأسماء جواري شخصية في مقابل تملك الأمير البويهي للجواري العاملات آنذاك مثل ملك الملوك عضد الدولة داخل قصره في بغداد والذي سمي (بدار المملكة) في أعلى الشماسية [7] أما أهم جواريه :

---

[1] ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص52 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج11 ، ص215 .

[2] الطائع لله : هو عبد الكريم بن الفضل بن المقتدر بالله لقبه الطائع لله ويبدو من أسم أمه هزار أنها فارسية ومعنى هزار يعني ألف ، وعقد البيعة للطائع بدار الخلافة على يدي الحاجب سبكتكين سنة 363هـ ، ولم يل لخلافة من العباسيين أسن منه ، كان عمره 48 سنة ، ولما مات عضد الدولة البويهي ، ولي أبنه صمصام الدولة ، ولقب شمس الملة وفي سنة 381هـ قبض على الطائع من قبل الديلم وعلى رأسهم بهاء الدولة فخلعوه وسلموه الخلافة الى القادر بالله وتوفي سنة 393هـ ، ينظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ص407-408 .

[3] ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص 115 ، الخطيب : البغدادي : تاريخ بغداد ' ج3 ، ص142 .

[4] ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص54 ، ابن دحية : النبراس ، ص108 ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج3 ، ص134 .

[5] المنتظم : ج6 ، ص19 ؛ ابن دحية : النبراس ، ص108 ، ابن خلدون : العبر ، م3 ق4 ، ص279 .

[6] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج6 ص145 ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج7 ص107 .

[7] ابن الجوزي : المنتظم ، ج7 ، ص112 ؛ ابن دحية : النبراس ، ص115 .

.2الجارية عاتكة المخزومية : [1] هي الشاعرة اليمانية الفصيحة اللسان التي كانت قد مدحت عضد الدولة في دار المملكة ببغداد ، وظلت تحضر مجلس عضد الدولة أسوة ببقية الشعراء وتمدح الامير البويهي بالتهاني والمدائح.[2]

وجارية يمانية أخرى شاعرة للأمير البويهي في بغداد عضد الدولة تعرف بـ:

.3الجارية عابد بنت محمد الجهينة : حضرت مجلس عضد الدولة في يوم عيد الفطر سنة (367هـ/ 977م) ، فاستحسنها ودفع فيها مبلغاً تسعة وعشرين الف ديناراً [3] ليضيفها إلى مجموعة الشعراء الذين كانوا ينشدون الامير البويهي بالمديح والتهاني. [4]

وبسبب سيطرة الأمير عضد الدولة على أمور الحكم في حاضرة وتملك الأحوال ، أنحصر تملك الجواري في شخصه وضعف مركز الطائع الذي كان مغلوباً على أمره وأحواله ، ولا نعرف أسماء القهرمانات في هذه المدة.

رابعاً : جواري وقهرمانات أبو العباس القادر بالله (393–422هـ/ 1002–1030م) . [5]

هو الخليفة الخامس والعشرون بقائمة السيوطي من الخلفاء العباسيين ، وحفيد المقتدر من ولده أسحق ، أمه أم ولد أسمها تمني مجهولة الأصول ، نظن انها فارسية (وتعرف دمنة أيضاً). [6]

يختلف عن الخلفاء السابقين في منزلته بوصفه خليفة وفي إجراءاته التي تبناها خلال العقود الأربعة الأ أنه على الرغم من شهرته الدينية وتقواه وورعه وانتمائه الى حلقة أصحاب الحديث من المذهب الحنبلي ، [7] لا يختلف عن غيره من الخلفاء العباسيين من تحدره من أم ولد.

الا ان قصور دار الخلافة على ما تشهد المصادر المعاصرة ، لم يعرف فيها نشاطاً سوى الستر والديانة ، ولذلك نفي الجواري والقيان والمغنيات جميعهم من بغداد الى سامراء. [8]

---

[1] عاتكة المخزومية : كانت عند التاجر محمد بن القاسم المخزومي في اليمن ، لذا أقترن اسمها باسم سيدها اليماني قبل وصولها الى بغداد . ينظر : الزركلي : الأعلام ، ج4 ص289 .

[2] من قصائدها (عاتكة) شتان بين مدبر ومدمر – صبر الليوث مصائد الغزلان . ينظر : التنوخي : نشوار المحاضرة ، ج5 ، ص269.

[3] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج1 ، ص106 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ص408.

[4] ابن الجوزي : المنتظم ، ج8 ، ص163 ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج6 ص288.

[5] القادر بالله : هو احمد بن اسحق بن المقتدر بالله ، لقبه القادر بالله ، ولد سنة 336هـ بويع بالخلافة سنة 381هـ ، انشد الشعراء بين يديه ومنهم الشاعر الشريف الرضي وقال : شرف الخلافة يابني العباس . اليوم جدده أبو العباس . كان قد تفقه على يد العلامة أبي بشير الهروي الشافعي ، ولما توفي عن سبع وثمانين سنة ، كان أفقر الخلفاء العباسيين ولم يخلف مالاً ، وفي عهده انقطع الحج عن الحجاز ، توفي سنة 422هـ/ 1030م . ينظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ص 409 ، 410 .

[6] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج6 ، ص152 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج12 ص39.

[7] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج6 ص228 ؛ ابن دحية : النبراس ، ص132.

[8] اليعقوبي : البلدان ، ص 247 ؛ الصابي : رسوم دار الخلافة ، ص 191.

وفي سنة (404هـ/ 1013م) من سنوات خلافته ، منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلاً ونهاراً [1] ،من اجل ذلك لم تعثر في مصادرنا على اسم لجارية في مدة خلافة القادر بالله على الرغم من طول مدة خلافته الا ان أم ابنه والقائم عبد الله وريثه في الخلافة هي أم ولد من أصول أرمنية تعرف ببدر الدجى ويقال (قطر الندى) ، [2] أما الزوجة الرسمية للخليفة القادر بالله هي سكينة بنت بهاء الدولة تزوجها سنة 382هـ وصداقهاكان مائة الف دينار [3]

خامساً : جواري وقهرمانات الخليفة أبو جعفر القائم بأمر الله (422-4622-467هـ/ 1030 – 1074م) [4]

هو الخليفة السادس والعشرون من قائمة السيوطي في خلفاء البيت العباسي ، من أولاد القادر بالله ، شهد عصره انتقال الحكم من البويهين الى السلاجقة. [5]

ظهر في عهد الخليفة القائم بأمر الله شلة من الجواري والقهرمانات لم تعرف قصور دار الخلافة لهن سجلاً منذ أيام دخول البويهيون بغداد قبل أكثر من قرن ، على الرغم من أن هذه الظاهرة تعد مدة خاصة بعهد السلاجقة اكثر من حالها من أكثر الأيام حكمة خلال أيام البويهيين ، من أشهرهن بدر الدجى سيدة القصر العباسي أيام ولدها القائم ، وأرجوان ، ووصال القهرمانة وصلف القهرمانة ، وغيرهن من شهيرات هذا العصر.

فأول ما نلاحظ على خلافته أنهاكانت مثل خلافة والده القادر طويلة جداً تجاوزت أربعة عقود ونصف [6]ومثلهكذلك في ان الخليفة الجديد أمه أم ولد تدعى بدر الدجى (قطر الندى) أرمنية الأصل ، [7] على ما تذكر المصادر ، وقد أتبع سياسة والده الدينية الى حد ما في تبني الاعتقاد الذي أشتهر بهكليهما (الأعتقاد القادري والقائمي) ، [8] ويقال ان قصد الخلافة عندما نهب في فتنة قائد الجيش أبو الحارث البساسيري (ت

---

[1]الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج6 ؛ ص152 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ص410.

[2]ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج 6 ، ص 150 ؛ ابن دحية : النبراس ، ص133

[3]ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص198 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج11 ص170.

[4]القائم بامر الله : هو عبد الله بن أحمد القادر بالله ، لقب القائم بامر الله ، ولد سنة 391 هـ/ 1000م ، بويع بالخلافة سنة 422هـ / 1030م بحضور القضاة والأمراء والكبراء في الدولة ، سيطر السلاجقة على دست الحكم ، ومرض القائم فبايع حفيده المقتدى ، توفي سنة 467هـ/ 1074م . ينظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ص 47هـ . ينظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ص 417 – 4 – 418.

[5]السلاجقة : هم الأتراك الذين سيطروا على المشرق الإسلامي باستثناء مصر ، ثم أصبحوا مهيمنين على الخلافة العباسية ما بين سنة 447-552هـ/ 1055-1157م ، وشغلوا بحروبهم شرقاً ضد شعوب ودول آسيا ضد الدولة البيزنطية والصليبية غرباً . ينظر : لويس معلوف : المنجد ، ص450.

[6]أبن كثير : البداية والنهاية ، ج12، ص120 ؛ المقريزي : أغاثة الأمة ، ج2 ، ص532

[7]عريب : الصلة ، ص132؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص418 ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج3 ، ص226.

[8]الصابي : رسوم دار الخلافة ، ص172 ؛ ابن خلدون : العبر ، م3 ق4 ، ص794.

451هـ/ 1059م) [1] لم يوجد فيه شيء من الآت الملاهي . [2] لكن القائم عاصر الغزو السلجوقي الذي جاء بالجواري الأتراك والخواتين الى بغداد والذي ملئت منهن بغدادكثيراً ، [3] ولنبدأ بلكر أشهر الجواري من ثم أشهر القهرمانات:

1. الجارية أرجوان (قرن العين) : [4] هي أرمنية الأصل ، من جواري قصر الخلافة أيام القائم بأمر الله ،[5] تزوجت من ولده محمد الذي توفي أيام خلافة والده ، [6] ومع ذلك فأن أرجوان هذه لها ميزة خاصة بين جواري القائم في إنها حفظت للبيت العباسي استمرار خط الخلفاء العباسيين من نسل وأحفاد الخليفة المعتضد لأبنه ذخيرة الدين محمد الذي ولدت له أبو القاسم عبد الله (مستقبلاً الخليفة المقتدي) بعد وفاة والده بستة أشهر. [7]

يقال ان الخليفة القائم أشتراها بعشرة آلاف درهم من أحد النخاسين في أسواق بغداد وبموجب ذلك عرفت بقرة العين ، [8] وعدت من النساء المباركات لأنها حفظت خط الخلافة بيد العباسيين وأدامته.

كانت أرجوان من حريم دار الخلافة ومن الملازمات للجارية الأرمنية بدر الدجى (قطر الندى) والدة الخليفة القائم بأمر الله. [9]

وقد فرقت حادثة البساسيري سنة (450هـ/ 1058م) بين الخليفة القائم وأرجوان حيث هربت مع سيدتها بدر الدجى إلى نواحي بغداد بعيداً عن الخليفة القائم ، [10] الذي فر بدوره إلى حديثة ، حتى تمكن السلاجقة من الفتنة وعودة الخليفة في25 ذي القعدة سنة 45 ذي القعدة سنة 451هـ / 1059م.

---

[1] البساسيري : (ت 451هـ/ 1059م) قائد تركي ثار على الخليفة القائم العباسي قضى على فتنة طغرل بك السلجوقي . ينظر : لويس معلوف : المنجد في الأعلام ، ص127.

[2] ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص201 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج6 ص151.

[3] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص175؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج12 110.

[4] أرجوان : يعني أحمر شديد الحمرة ، فكل لون يشبهها فهو أرجوان . ينظر ابن الجوزي : المنتظم ، ج9 ، ص200 ؛ ابن الكازروني : مختصر التاريخ ، ص210 ؛ لويس معلوف : المنجد في اللغة ، ص266.

[5] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص177 ؛ الذهبي : العبر ، ج4 ، ص117.

[6] الصابي : الوزراء ، ص172 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج12 ، 112 ؛ السيوطي : المستظرف من اخبار الجواري ، ص25.

[7] ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص210 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج6 ص245.

[8] ابن الجوزي : المنتظم ، ج6 ، ص181 ؛ المقريزي : إغاثة الأمة ، ج2 ، ص245.

[9] الثعالبي : ثمار القلوب ، ج2 ص265 ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج7 ص255.

[10] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج7 ، ص255 ؛ سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ج2 ص 65.

عاشت أرجوان مدة تحت حراسة البساسيري أثناء أقامتها في واسط مع سيدتها ، حتى وقت تحريرها من قبل السلطان طغرل ، [1] أما تفاصيل حياتها الأخرى فلا نعرف عنها شيئاً مع ان من المحتمل جداً انها قضت حياتها في معية ولدها المقتدي أثناء توليه الخلافة بين السنوات (467– 487هـ/ 1074– 1094م) ، فضلاً عن أنها أدركت خلافة حفيدها المستظهر بالله (487–512هـ/ 1094–1118 م) وخلافة أبنه المسترشد بالله (512 – 529هـ/ 1118–1134م) ورأت البطن الرابعة من أولادها توفيت سنة (512–1118م) ودفنت في دار الخلافة ثم نقلت في السنة نفسها إلى مقبرة الخلفاء العباسيين بالرصافة ، [2] وقيل عنها بأنهاكانت سيدةكثيرة البر والمعروف وحجت بيت الله ثلاث مرات. [3]

2. صلف القهرمانة : هي أرمنية الأصل أيضاً اشتراها الخليفة القائم بمبلغ عشرون ألف درهم من احد تجار الرقيق في سوق بغداد [4] عرفت بالذكاء وسرعة البديهية ، فقد جعلت الخليفة القائم يسرع بشرائها ، ويقال أيضاً انه خصص خادماً خاصاً بها هو موفق الخادم. [5]

وذهبت صلف الى ابعد من ذلك بتدخلها بزواج الخليفة من أخت الملك ألب أرسلان (مستقبلاً السلطان) المسماة خديجة خاتون . [6]

ويقال ان صلف القهرمانة أطمعت أثناء زيارتها للسلطان برفقة الخادم موفق طغرل بك في إمكان الزواج من بنت الخليفة القائم ، مما أدى إلى انزعاج الخليفة من هذا الطلب وثقل عليه [7] ووجهت مثل هذه التهمة للتحريض إلى الوزير عميد الملك الكندري ، [8] لأنه لم تكن العادة الجارية لأحد من الملوك بالزواج من بنات الخلفاء حفاظاً على إبقاء النسب بقريش ، فتقدم بالكثير من الطلبات والاقتراحات محاولة منه أبطال هذه الخطبة ، لكن طغرل بك وافق على الطلبات جميعها ليتم الزواج من بنت الخليفة السيدة في الري ، الذي لم يستمر طويلاً لوفاة السلطان [9] رافقت السيدة في رحلتها صلف القهرمانة وعن جانب السلطان الوزير عميد الملك الكندري ، لكن السلطانكما قلنا توفى ولم يدخل بها ، [10] واستدعى أولوا أمر السلطنة الجديدة إرجاعها الى حجر والدها في دار

---

[1] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج7 ، ص255 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج6 ص175.

[2] غي لسترانج : بغداد في عهود الخلافة العباسية ، ج2 ، ص82 ؛ مصطفى جواد : سيدات البلاط العباسي ، ص170.

[3] السيوطي : المستظرف ، ص26 ؛ آدم متز : الحضارة الإسلامية ، ج2 ، ص142.

[4] الهمداني : التكملة ، ج3 ، ص72 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج12 ، ص 257.

[5] موفق الخادم : مؤسس المدرسة الموفقية في بغداد . ينظر : الزركلي : الأعلام ، ج6 ص189.

[6] خديجة : هي خديجة ارسلان خاتون بنت داود جغري السلجوقي . ينظر : سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ،ج2 ، ص272.

[7] ابن الجوزي : المنتظم ، ج7 ، ص88 ؛ ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص51 .

[8] الذهبي : العبر ، ج4 ، ص120 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص431.

[9] الهمداني : التكملة ، ج1 ، ص51 ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص175.

[10] الصابي : الوزراء ، ص177 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج 12 ، ص192 ؛ مصطفى جواد : سيدات البلاط العباسي ، ص.

الخلافة ، ومعها خمسة آلاف دينار للنفقة برفقة صلف القهرمانة وحاشيتها [1] مستحقة لقب (المتزوجة العذراء) من قبل الباحثين بعدها عاصرت خلافة المقتدى والمستظهر الى وفاتها سنة (497هـ/ 1103م) ودفنت في الرصافة. [2]

لم تكن صلف القهرمانة مسؤولة عن أعمال السيدة بنت القائم فحسب بلكان لها تأثير قوي في مواقف الخليفة القائم من رجال إدارته ، [3] مثلاً : عندما اتهم الوزير فخر الدولة ابن جهير بمناصرة سياسة السلاجقة ومعاداة الخليفة وعائلته ، توسطت صلف لحساب الوزير عند الخليفة ، [4] الذيكان يطلب العفو ويواصل السؤال حتى حصول موافقة الخليفة على دفع مبلغ قدره خمسة عشر الف دينار ، فوقعت الإجابة من الخليفة وأعفى عنه [5]بموجب وساطة صلف ومكانتها لدى الخليفة.

ويقال أنهاكانت تمتلك مبالغكبيرة حتى انه عندها من المال والذهب والحلي عندما وقع حائط من دارها ملاصق لدار الخلافة ، أوقعته ريح شديدة سنة (461هـ/1068م) ظهر بين الآجر صفيحة فيها تسعة أرطال من الذهب. [6]

تركت صلف بعض الأعمال العمرانية التي خلدت أسمها ، منها مسجد قريب من دار الخلافة ، يحمل أسم مسجد القهرمانة ، [7] يعود بناؤه إليها ،كان مجمعاً للقواد والأمراء ، حتى يلكر أنهم اذا أرادوا أستوزار شخصاً اجتمعوا في مسجد صلف القهرمانة. [8]

أما وظيفتهاكقهرمانة المالية ، لم تلكر المصادر التاريخية شيئا عن وظيفتها الإدارية.

.3وصال القهرمانة:

جارية أرمنية أوصلها الرق الى دار الخلافة ، [9] كان الخليفة القائم قد اشتراها من سوق النخاسين بمبلغ خمسة عشر الف درهم ، تصفها بعض المصادر بأنها حسنة الوجه ولذلك أصبحت حظية لدى الخليفة ، [10] كانت بصحبة والدة الخليفة قطر الندى ، وعند وقوع حادثة البساسيري فرت مع حريم دار الخلافة إلى واسط سنة

---

[1]سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ج2 ، ص320 ؛ القلقشندي : مآثر الأنافة ، ج2 ص179.
[2]ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج7 ، ص180 ؛ ابن خلدون : العبر ، م3 ق4 ص794.
[3]ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص275 ؛ ابن الساعي : نساء الخلفاء ص55.
[4]ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص195 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص425.
[5]القرماني : أخبار الدول ، ص120 ؛ ابن الكازروني : مختصر التاريخ ، ص200.
[6]سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ج2 ، ص132 ؛ اليافعي : مرآة الجنان ، ج2 ، ص88
[7]ابن دحية : النبراس ، ص150 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج12 ، ص179.
[8]الذهبي : العبر ، ج2 ، ص153 ؛ ابن الدبيثي : مختصر المحتاج ، ص180.
[9]السيوطي : المستظرف ، ص55 ؛ الذهبي :مشاهير النساء ، ص75 .
[10]ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص58 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج12 ، ص180.

(451 هـ/ 1059م) ، ثم عادت إلى بغداد بعد انتصار طغرل بك على رؤوس الفتنة من الأتراك البغداديين وأمراء السلاجقة ، [1] وفيما عدا ذلك لا نعرف شيئاً عن مسؤولياتها أو واجباتها الأخرى.

ان وجود هذا النفر من القهرمانات في دار الخلافة في عهد الخليفة القائم ينافي ما ذكره أحد الباحثين من ان هيمنة السلاجقة على دولة الخلافة العباسية بين (447–552هـ / 1055 – 1157م) والانشغال بالحروب شرقاً ضد شعوب ودول آسيا وضد الدولة البيزنطية والصليبيين ، لم يسمح بظهور القهرمانات في عهد السلاجقة. [2]

سادساً : جواري وقهرمانات الخليفة أبو القاسم المقتدي بأمر الله

(467–487 هـ/ 1074– 1094م.)

هو الخليفة السابع والعشرون في قائمة السيوطي من الخلفاء العباسيين أرتقى الخلافة بعد وفاة جده القائم ، ولم ير والده الذي توفى في حياة القائم نفسه وأمه أم ولد أرمنية الأصل يدين لها القائم بفضلها في الحفاظ على خط الخلفاء في ذريته مما جعله أن يسميها قرة العين. [3]

يوصف الخليفة المقتدي بأنه من نجباء بني العباس ، وأنه لم يألوا جهداً في نفي المغنيات والخواص عن بغداد ، [4]فضلا عن ذلك ان الخليفة المقتدي لما تقدم لخطبة بنت السلطان ملكشاه المسماة ماه الملك ، اشترطت في خطبتها الا يبقى في دار الخلافة ذكر لجارية أسرية أو قهرمانة . [5]

وفي سنة 480هـ / 1087 م ولدت للمقتدي (جعفرا) [6] وفي سنة 482هـ/ 1089 م ذهبت ماه الملك لزيارة أهلها في أصفهان الا أنها توفيت هناك بمرض الجدري ، أما ولده احمد الذي عرف فيما بعد بالخليفة

---

[1]سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ج2 ، ص135 ؛ ابن الكازروني : مختصر التاريخ ص201.

[2]بدري محمد فهد : القهرمانات في العصر العباسي ، مجلة المناهل ، العدد : 14 (المغرب الرباط ، 1979) ، ص205.

[3]السيوطي : المستظرف ، ص26 ؛ آدم متز : الحضارة الإسلامية ، ج2 ، ص142.

[4]سبط ابن الجوزي : مراة الزمان ، ج2، ص180 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج12 ص269؛ السيوطي : المستظرف من أخبار الجواري ، ص55.

[5]ماه الملك : هي بنت ملكشاه السلجوقي بنت جلال الدولة ملكشاه بن أرسلان ، ينظر : الزركلي : الاعلام ، ج5، ص277.

[6]الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج6 ، ص251 ؛ ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص56.

المستظهر [1] فلا نعرف على أمه شيء ، على الرغم من الحظر الذي وضع على الجواري والقهرمانات في عهد المقتدي وإبعاد الجواري والمغنيات جميعا عن بغداد ، الا ان مقتل الخليفة قد تم على يد جارية تعرف بشمس النهار : تركية الأصل وصلت الى البلاط العباسي عن طريق الإهداء من قبل السلطان ملكشاه السلجوقي التي دست السم في أكل الخليفة مات على أثره [2] وعلى ما يقال بايعاز من بركياروف بن ملكشات الذي قلده الخليفة قبل موته بيوم واحد امور السلطنة ولقبه بـ (ركن الدين) وذلك سنة 487هـ/ 1094م.[3]

سابعاً : جواري وقهرمانات الخليفة المستظهر بالله (487–512هـ / 1094–1118م) [4]

هو الخليفة الثامن والعشرون في قائمة السيوطي من خلفاء بني العباس لم تستقر له الخلافة على الرغم من انه احتفظ بمقعدها على مدى ربع قرن ، اذكانت أيامه مضطربة ،كثيرة الحروب داخل العاصمة العباسية ، عداء الملوك السلاجقة من جهة [5] وتملك الفرنج الأماكن المقدسة لأمة المسلمين وكثرة أمر الباطنية ونشاطها داخل مدن بلدان الخلافة من جهة أخرى.[6]

أدت كل هذه الأسباب الى عدم التفات الخليفة المستظهر لتملك الجواري والقهرمانات فضلاً عن ضعف موارده المالية ، ولم تكر المصادر اسما لجارية او قهرمانة في عهد المستظهر ، على الرغم من ان المستظهر أمه أم ولد تركية الأصل [7]والمعلومات عنها قليلة .

كان الخليفة يحتفظ بزوجة رسمية وهي بنت ملكشاه الثانية وذلك في سنة 502هـ/ 1108مكانت ذات مال واقطاعات عظيمة وأخوتها سلاطين هم السلطان محمد وبركياروق وسنجر ،عاشت بعد وفاة زوجها ثمان سنوات [8]وزوجة اخرى للمستظهر كانت جارية واعتقها وهي(نزهة) او ست السادة : وهي أرمنية الأصل صفراء

---

[1]ابن الساعي : نساء الخلفاء ،ص56 ؛ الذهبي : مشاهير النساء ، ص181.

[2]الهمداني : التكملة ، ج3، ص188؛ الذهبي : العبر ،ج2، ص176؛ السيوطي : المستظرف ، ص62.

[3]سبط ابن الجوزي : مراة الزخارف ، ج2، ص182؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ج3، ص94.

[4]المستظهر : هو احمد بن المقتدي بالله ولد سنة 470هـ / 1077م ، بايعه الوزير ابو منصور ، ثم اخذ له البيعة من الملك ركن الدين بركياروق بن ملكشاه ثم بقية الأمراء والرؤساء وعرف عن المستظهر انه كان حافظاً للقران وفصيحاً بليغاً ، توفي سنة 512هـ/ 1118م ، ينظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص428.

[5]الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج6 ص151؛ المقريزي : اغاثة الأمة ، ج2، ص181.

[6]ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج6، ص288؛ ابن العماد : شذرات الذهب ،ج4 ص133.

[7]ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص199 ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج9 ، ص205.

[8]ابن الطقطقي : الفخري ، ص262؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج6، ص272؛ لسترانج : بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ج2، ص210.

،(1) وكذلك كانت في قصره في بغداد جارية حبشية تدعى (نسيم) فولدت له ولداً تولى الخلافة باسم المقتفي لأمر الله وكانت له ام ولد جاءت له بابنه المسترشد بالله ولي الخلافة.(2)

ثامناً : جواري وقهرمانات الخليفة ابو منصور المسترشد بالله529 –512) هـ / 118–1134م (3) (

هو الخليفة التاسع والعشرون من قائمة السيوطي في خلفاء بني العباس يمثل عهده بداية مرحلة جديدة في النهوض والاستقلال بالخلافة من السيطرة السلجوقية على البلاد ، وهو من هذا المحتوى أحيا رسم الخلافة من اجل استرجاع سلطات الخليفة ، (4) كذلك عمل على تشكيل جيش لها ومباشرة الحروب بنفسه ضد ولاة الأقاليم ، وقد اصطدمت سياسته بمصالح السلاطين السلاجقة فعملوا على التخلص منه ونجحوا في قتله سنة 529هـ/ 1134 (5) كما اشتهر بتشييد أركان الكعبة الشريفة وطرز أكمامها (6) وقد أبعده كل هذا عن حياة الجواري والمغنيات وأهل الطرب ، الذي لم يكن عنده ميلاً لها.

---

(1) ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص58؛ ابن دحية : النبراس ، ص209؛ السيوطي : المستظرف ، ص55.

(2) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج12، ص283؛ النويري : نهاية الأرب ،ج6، ص302 مصطفى جواد : سيدات البلاط العباسي ، ص76.

(3) المسترشد : هو الفضل بن المستظهر بالله ، لقبه المسترشد ، ولد سنة 486هـ/ 1093م كان ذا همة عالية وشهامة وهيبة في ضبط أمور الخلافة ونقش اسمه على السكة وكانت أيامه كثر فيها المخالفين والباطنيين ، فحبس وقتل بأيدي الباطنية في خيمته . ينظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ص 433-434.

(4) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج12 ، 288 ؛ لسترانج : بغداد في عهد الخلافة العباسية ج2 ، ص212.

(5) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ج7 ، ص64 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج12 ص288.

(6) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص290 ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج4 ص86.

ويقال ان الخليفة في بداية حكمه كان قد تنسك ولبس الصوف وانفرد للعبادة وأصدر أوامره بمنع الجواري والقهرمانات جميعا ، ولاسيما المغنيات والشاعرات من دخول البلاط العباسي ، [1] ولذلك لم يعرف عهده الممتد على مدى سبع عشرة عاماً أية تسميات شهيرة من الجواري والقهرمانات في دار الخلافة .

ترك ولداً من زوجته أم ولد تركية الأصل (نجهل اسمها) أصبح وريثه في تولي الخلافة هو (الراشد بالله) [2] .

تاسعاً : جواري وقهرمانات الخليفة أبو جعفر الراشد بالله(529 هـ-1134م. [3])

هو ابن الخليفة المسترشد ، والخليفة الثلاثون في تعداد الخلفاء العباسيين في قائمة السيوطي ، الذين ارتقوا الخلافة العباسية ، لم يترك وريثاً يتولى شؤون الخلافة من بعده [4] لانقطاع نسله ، مما تسبب في نقل خط الخلافة الى عمه المقتفي بن المستظهر.

على خلافة والده ،كانت خلافته قصيرة جداً ، لم تزد على سنة خلع منها قبل انتهاء مدته . [5]

لا نعرف عن حياته شيء ئاداخل بلاط قصر الخلافة ، فهو يوصف بجمال صورته لأنه كان يمتلك حسن النبي (يوسف عليه السلام) ، ويقال انه كان يميل الى الشراب والخمر ، واستخدم هذا ضده من اجل إقرار خلعه .وقد استخدم السلطان مسعود هذا لخلعه فماكان عليه وهو في المنفى الا ان يترك نساءه عند جدته بنت السلطان ملكشاه ، وأخيراً ليلقى حتفه على يد فئة من حراسه واتباعه [6]

عاشراً : جواري وقهرمانات الخليفة أبو عبد الله المقتفي لأمر الله (529–555هـ / 1134–1160م).[7]

---

[1] ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص107 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص434 ؛ السلمي : الظرف والظرفاء ، ص 42.

[2] الصولي : الأوراق ، ص150 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج12 ، ص289.

[3] الراشد : هو منصور بن المسترشد ، ولد سنة 502هـ/ 1108م ، أمه أم ولد تركية الأصل ، بويع بالخلافة بعد قتل أبيه سنة 529هـ/ 1134م ، كان فصيحاً ، أديباً ، شاعراً ، ثم حكموا بخلعه من قبل أبي طاهر قاضي البلد من قبل الناس الذين قدموا الشكوى له ، فخلع ومرض في أصفهان ثم قتل هناك . ينظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ص436.

[4] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ج7 ، ص65 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج12 ص290.

[5] ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص62 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص436.

[6] السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص440 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج12 ، ص345.

[7] المقتفي : هو محمد بن المستظهر ، وبسبب رؤيته في المنام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل استخلافه بستة أيام يقول له سيصل هذا الأمر إليك فأقتف لأمر الله بويع بالخلافة بعد خلع ابن أخيه الراشد ، ومن صفاته كان متشاغلاً بالدين ، ونسخ العلوم وقراءة القرآن ، مات المقتفي سنة (555هـ / 1160م) . ينظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ص 441- 442.

هو الخليفة الحادي والثلاثون في قائمة السيوطي من خلفاء بني العباس وعم الخليفة المعزول الراشد (529هـ/ 1134م) ، جاء به السلاجقة للخلافة لإيقاف سياسة النهوض والاستقلال بالخلافة العباسية التي بدأها الخليفة المسترشد ، [1] الا ان الخليفة الجديد ليس فقط سار على سياسة النهوض بالخلافة هذه ، بل العمل على تطبيقها ومتابعتها ، مما أدى الى إنجاحها وطرد السلاجقة قبيل نهاية عهده في سنة (555هـ/ 1160م). [2]

ولذلك قيل عنه انه جدد معالم الإمامة ومهد رسوم الخلافة وباشر الأمور بنفسه وغزا غير مرة [3] وقول ابن الجوزي من أيام المقتفي عادت بغداد الى يد الخلفاء ولم يبق له منازع. [4]

كان المقتفي معدم المال ، مهاباً جليلاً ، عالماً ، [5] ولم تسمح له أوضاعه وتوجيهاته الى تملك الجواري واللهو بالحريم ، ومع ذلك ترك المقتفي ولياً للعهد أسمه يوسف ، من جارية رومية أم ولـد كرجية الأصل أسمها طاوس ويقال " نرجس " مستقبلاً المستنجد بالله [6] لاتدون المصادر المتوافرة لدينا شيئاَ عنها.

---

[1] ابن الجوزي : المنتظم ، ج6 ، ص290 ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج8 ص205.

[2] الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج12 ، ص310 ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج4 ص250.

[3] ابن كثير : البداية والنهاية ، ج12 ، ص346 ح السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص441.

[4] المنتظم ، ج7 ، ص252 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص285 السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص441.

[5] ابـن كثير : البدايـة والنهايـة ، ج12 ، ص347 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ص 438 440.

[6] السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص436 ؛ ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص62 ؛ مصطفى جواد : سيدات البلاط العباسي ، ص95.

حادي عشر : جواري وقهرمانات الخليفة أبو المظفر المستنجد بالله566 –555) هـ/ 1160–1170م ([1].

هو الخليفة الثاني والثلاثون في قائمة السيوطي ، من الخلفاء العباسيين البغداديين ، تجاوزت خلافته عقداً ونيف من السنوات (555– 566هـ / 1160–1170هـ) ، مع ان ولايته للعهدكانت قد بدأت منذ سنة 547هـ / 1152 توفي عن عمر يناهز ست وخمسون عاماً ، زوجته أرمنية بمنزلة أم ولد تسمى غضة ولدت له الحسن مستقبلاً الخليفة المستضيء . [2]

ومنذ خلافته استقرت الخلافة العباسية في أولاده وأحفاده حتى زوال حكم البيت العباسي عن بغداد في سنة (656هـ/ 1258م) على يد المغول بشخص المستعصم بالله .

كان المستنجد خليفة عادلاً يجيد النظم البديع وله الرأي الصائب والذكاء الغالب ، [3] لكنه لم يكن ميالاً لتملك الحظايا والمماليك والسراري لأنه كان مصمماً على ان بذل عشرات الآلاف من الدنانير لمحاربة المفسدين واستئصالهم من بلاده [4] (في حين كان بإمكانه اقتناء الجواري والغلمان بها) فضلاً عن تجربته مع جواري أبيه في محاولتهم الفاشلة لخلعه من ولاية العهد لصالح أخيه المدعو " أبو علي " من حظية والده المقتفي الا ان محاولتها فشلت في قتل المستنجد [5] بجهود خصي شخصي نقل له أخبار مؤامرة الجواري عليه ، [6] ويذكر ابن الأثير انه عندما ثار به الجواري ضرب واحدة منهن فجرحها وأتبعها بأخرى حتى تمكنه من مؤامرتهن وهروب الجواري والقبض على أخيه "أبي علي " وأمه وسجنهما أما مصير الجواري فقتل منهن واغرق بعضهن.[7]

حل محله في الخلافة ابنه المستضيء بعد تدبير له مؤامرة أودت بحياته داخل حمام دار الخلافة بقصر التاج [8].

---

[1] المستنجد : هو يوسف بن المقتفي ، ولد سنة 510هـ بويع بالخلافة بعد وفاة والده وكان هو معروفاً بالرفق واطلق من المكوس شيئاً كثيراً ، ومات سنة 566هـ/ 1170م . ينظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص443.

[2] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج11 ص360 ؛ سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ج7 ص346 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص445.

[3] الذهبي : العبر ، ق2 ، ج2 ، ص215 ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج4 ، ص250.

[4] الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج14 ، ص175 ؛ السيوطي : المستظرف ، ص64.

[5] ابن دحية : النبراس ، ص310 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج7 ، ص285.

[6] ابن الدبيثي : المختصر المحتاج ، ص262 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج13 ، ص36

[7] الكامل في التاريخ ، ج11، ص439 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج6 ص182.

[8] ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج4 ، ص151 ؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، ج3 ص175.

اثنا عشر : جواري وقهرمانات الخليفة أبو محمد المستضيء بأمر الله575-566) هـ/ 1170- 1179م. [1] (

هو الخليفة الثالث والثلاثون في قائمة السيوطي من الخلفاء العباسيين البغداديين ، حل محل والده في الخلافة بعد نجاح المؤامرة التي أجهزت على حياته سنة (566هـ/ 1170م) واستمر بها حتى (575هـ/ 1179م) [2] وشهد عهده زوال الخلافة الفاطمية وإلغائها ، المنافس القوي للعباسيين لقرنيين وسبعة عقود ونيف ، وعند وفاته لم يزد عمره عن أربعين عاماً. [3]

وفي زمنه شهد قصر التاج ، محل إقامته نشاطاً ملحوظاً للجواري ، أشهرهن ذخر خاتون وبنفشا والجارية شرف ،كماكثر جلب الغلمان والخدم واستخدامهم في أمور قصر الخلافة ، ويقول ابن الجوزي ان الخليفة الجديد احتجب عن اكثر الناس ، فلم يركب الا مع الخدم ولا يدخل عليه غيرهم ، [4] وفيما يأي تلخيصاً لحياة وسيرة تلك الجواري الخليفة:

1. زمرد خاتون:

---

[1] المستضيء : هو الحسن بن المستنجد ، ولد سنة 530هـ / 1135 م ، بويع بالخلافة بعد وفاة والده سنة 566هـ/ 1170م ، ظهر في خلافته العدل والكرم ، وفرق مالاً عظيماً على الهاشميين والعلويين والعلماء والمدارس والربط ، وضربت السكة باسمه ، توفى الخليفة المستضيء بأمر الله سنة 575هـ/ 1179م ، دامت خلافته تسع سنين . ينظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ص 444 ، 448.

[2] ابن كثير : البداية والنهاية ، ج13 ، ص37 ؛ ابن العماد : شذرات الذهب : ج4 ص252.

[3] سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ج2 ، ص195 ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج14 ص101.

[4] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج11 ، ص440 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج6 ، ص185.

كانت أم ولد تركية ، جلبها الجلابون من بلاد الترك الشرقية الى ان استقر بها المقام في دار الخلافة ، [1] إذ أصبحت جارية الخليفة المستضيء بأمر الله ، ثم أعتقها وتزوجها ، [2] وكانت أثيرة عند المستضيء لا سيما بعد ان ولدت له ولي العهد أحمد سنة (553هـ/ 1178م) وكناه بأبي العباس ، [3] وعاشت وعاش في خلافة أبنها أربعة وعشرين سنة ، وكانت راغبة في الخير والصدقة وأفعال البر ولها من الصدقات والوقوف ببغداد وغيرها شيء كثير ، وقيل أنها حجت وأنفقت مالاً كثيراً وعمرت التربة عند قبر (معروف الكرخي) والمدرسة الى جانبها وأوقفت عليها الأوقاف ، [4] ووصفت بأنها من سيدات دار الخلافة العباسية ببغداد ، وهي ام الخليفة وزوجة خليفة من خلفائهم وتعرف اليوم قبة قبرها بقبة الست زبيدة (خطأ) عند مدفن الشيخ معروف الكرخي في الجانب الغربي من بغداد وذلك في سنة (599هـ/ 1202م). [5]

2. الجارية بنفشة (بنفشا) :

هي رومية الدم ، نشأت في اليمامة [6] وأوصلها الرق الى دار الخلافة عندما اشتراها المستضيء بمبلغ عشرة آلاف دينار وساعدها حسن الوجه الى ان تصبح حظية وسرية لدى الخليفة [7] وتحتل مكانة عالية ومنزلة رفيعة لديه لأنه كان كثير الميل والمحبة لها ، فكان حكمها نافذ الأمر والنهي في القصر العباسي ، ومن مميزات هذه الجارية أنها كانت تمتلك داراً تقع في جنوب بغداد على شاطيء دجلة جعلتها مدرسة سميت بـ (مدرسة بنفشا) وأوقفتها على الحنابلة للدراسة فيها. [8]

---

(1) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج12 ، ص178 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج6 ، ص182 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص448.

(2) ابن الدبيثي : المختصر المحتاج ، ص262 ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج13 ، ص 36

(3) المقريزي : السلوك ، ج1 ، ص217 ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج6 ص183.

(4) الكازروني : مختصر التاريخ ، ص242 ؛ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكر : تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس (بيروت : مط سفيان ، بلا) ، ج1 ، ص366.

(5) ابن دحية : النبراس ، ص265 ؛ سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ج8 ، ق 1 ص635 ؛

(6) القرماني : اخبار الدول ، ص78 ؛ الخضري : تاريخ الأمم الإسلامية ، ص466.

(7) سبط بن الجوزي : مرأة الزمان ، ج8 ، ص636 ؛ ابن العماد : شذرات الذهب : ج4 ص252.

(8) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج12 ، ص188 ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج14 ص101.

لم تكتف بذلك بل بنت قنطرة على نهر عيسى (الصقلاوية حالياً) وكذلك عقدت جسراً على دجلة عند مدرسة بنفشة ، [1] ويذكر ان للجارية بنفشا أكثر من دار واحدة من بينها الدار التي بناها لها المستضيء وهي دار مجاورة لباب الغربة الشريفة على شاطيء دجلة أيضاً ، ويقال ان هذه الداركانت عالية البناء واسعة الفناء ، وتشمل مقاصير وحجران ومناظر ومتنزهات ويذكر أيضاً انه كان يجاورها أربعة دواليب تسقى مزروعات الدار من النهر مباشرة (وأمرت ببناء جسر جديد ينصب بين يدي هذه الدار الى باب الرقة) وتم تدشين الدار سنة (596هـ/ 1173م). [2]

كانت بنفشا تمتلك الكثير من الأموال والجواهر التي لا تحصى وكثيرة المعروف والإحسان والصدقة وخير مثال على ذلك ما ذكره ابن الأثير " من انها كانت تخرج في عيد الفطر من كل سنة صاعاً من التمر وتقول : هذا ما فرضه الشرع علي ، وأنا لا اقتنع من مثلي بهذا ، فتخرج صاعاً من الذهب العين وتأمر بتفرقته على الفقراء ، [3] " كما يعرف بأن بنفشة أعتقت خلقاً كثيراً من الموالي والجواري والمماليك الذين كانوا في خدمتها ، وتوفيت بنفشة الحظية الميسورة سنة (598هـ/ 1201 م) ودفنت في التربة المجاورة لمعروف الكرخي [4] ولا نعرف فيما اذا تركت للمستضيء ولداً.

3. الجارية شرف :

وهي تركية الأصل دخلت القصر العباسي لقاء مبلغ قدره خمسة عشر الف دينار دفعها المستضيء لأحد تجار النخاسين في بغداد [5] وأعتقها المستضيء بعد ان ولـدت له ولده الأمير أبو منصور ،[6] ويقال بأنها كانت امرأة صالحة [7] وتوفي مولاها المستضيء وهي في الحياة وعاشت في كنف ولدها الأمير أبو منصور الى وقت وفاتها في سنة (608هـ / 1211م) في صحن السلام ، ودفنت بتربة الرصافة. [8]

بضم قصر المستضيء والدته وهي أم ولد تدعى غضة (عصمت) وهي أرمنية الأصل [9] ونجهل سنة وفاتها .

---

[1] ابن الجوزي : المنتظم ، ج8 ، ص88 ؛ ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص65 ؛ مصطفى جواد : سيدات البلاط العباسي ، ص175.

[2] العصامي : سمط النجوم ، ج8 ، ص92 ؛ العمري : مهذب الروضة ، ص65 ؛ السيوطي : المستظرف ، ص34.

[3] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج12 ، ص210 ؛ العمري : مهذب الروضة ، ص66 .

[4] الهمداني : التكملة ، ج3 ، ص98 ؛ أبـو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، ج4 ص 81.

[5] الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج14 ، ص207 ؛ القلقشندي : مأثر الإنافة ، ج3 ص110.

[6] ابو منصور : هو مستقبلاً الخليفة الظاهر ، خلع من ولاية العهد بعد ترشيح الناصر ولده الصغير علي الى وفاته في 612هـ/ 1215م ، فأعاد لولاية العهد ثم الخلافة . ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج12 ، ص441.

[7] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج12 ، ص266 ؛ ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص65.

[8] الذهبي : العبر ، ج3 ، ص177 ؛ العصامي : سمط النجوم ، ج3 ، ص185.

[9] السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص445 ؛ بروكلمان : تاريخ الشعوب ، ج4 ، ص162.

لم أقف على اسم القهرمانة أو من شغل دور هذه الوظيفة داخل البلاط العباسي طيلة عهد الخليفة المستضيء على الرغم من وجود أعدادكبيرة من الجواري زمن خلافته ، وبلا ريب فأن قسماً من هذه الجواري كن قد خصصن للخدمة ضمن حريم دار الخلافة .

ثالث عشر : جواري وقهرمانات الخليفة أبو العباس الناصر لدين الله (575- 622هـ/1179-1225م). [1]

هو الخليفة الرابع والثلاثون في قائمة السيوطي من الخلفاء العباسيين البغداديين وخلافته أطول خلافة شهدتها الدولة العباسية امتدت لسبع وأربعين سنة [2] شارف على السبعين عند وفاته ، وانتقل الملك الى ولده الظاهر بأمر الله وعمل بنظام الفتوة دعماً للخلافة العباسية والحكم ، [3] توافد التجار على بغداد في زمانه لاستقرار أمور البلاد.[4]

وكثرت الأموال المخصصة لشراء الجواري والخدم والغلمان ،كما نعرف أنه أطلق وظيفة الجواري لمختلف الوظائف ، بما في ذلك جارية علمها الخط بنفسه ، فكانت تكتب مثل خطه ، فتكتب على التواقيع . [5] ويتصف حكمه بالرفاهية ولم تزل الرعية في ظل أنعامه يرجعون إلى أوفى الأمن ، وأوفر فضل وأكمل من ، واوسع معيشة ، وأرخى حياة وعيشة ، وتميز بأنه ذا هيبة في قلوب الناس ، [6] وضم قصره الكثير من الجواري والقهرمانات أمثال القهرمانة حدق الناصرية ، وست النسيم ، وفضلاً عن والدة الخليفة وهي زمرد خاتون ، أما الزوجة الرسمية للخليفة الناصر هي سلجوقة خاتون ، ونبدأ بأشهرهن وأهمهن مكانة وهي حدق الناصرية القهرمانة .

1. حدف الناصرية القهرمانة :

هي تركية الأصل [7] وصلت الى بغداد عن طريق احد تجار الرقيق واستصفاها لنفسه بمبلغ خمسة عشر الف دينار من سوق الجواري في بغداد ،[8]نظراً لماكانت تحمل في نفسها من الصفات العالية مثل الذكاء والفطنة ،

---

(1)الناصر : هو أحمد بن المستضيء بن المستنجد ، ولد سنة (553هـ/ 1158م) ، بويع له عند موت أبيه المستضيء ، عاش الناصر مدة خلافته في عز وجلال وقمع الأعداء واستظهار على الملوك ، ولم يخرج عليه خارجي الا وقمعه ، وقيل انه أقوى الخلفاء منذ القرن الثالث الهجري ، توفى سنة 622هـ/ 1225م . ينظر: السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ص 448-458

(2)ابن الطقطقي : الفخري ، ص322 السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص448.

(3)الذهبي : دول الإسلام ، ج2 ، ص127 ؛ العصامي : سمط النجوم ، ج3 ، ص116

(4)القرماني : أخبار الدول ، ص151 ؛ ابن الدبيثي : المختصر المحتاج أليه ، ج1 ، ص36

(5)صدر الدولة ، أبو الحسن علي بن الناصر (القرن السابع الهجري) : أخبار الدولة السلجوقية (لاهور : نشر محمد أقبال ، 1933) ، ص104.

(6)ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص66 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص450.

(7)محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ،تحقيق : إحسان عباس (بيروت : مط دار الهلال ، 1975) ، ص85، قرص ليزري.

(8)حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري : تاريخ الحسين في أحوال انفس النفيس (بيروت : مط سفيان ، بلا) ج2، ص61.

لدرجة ان الناصر اوكلها أمور نسائه [1] من الحريم ، إذ تحكمت في دار الخلافة تحكماً عظيماً حتى صارت لا يقال لها الا بالست حدق [2] لانهاكانت هي التي في مسؤوليتها الصرف على نساء الخليفة من ناحية الملبس والمأكل والهبات بعد استحصال موافقة الخليفة الناصر في أخذها المال من خزانة الخليفة الخاصة ، وكان الأمر يسري حتى على زوجات الخليفة ووالدته زمرد خاتون الشهيرة فتسأل القهرمانة حدق في ذلك [3] وعندما حجت هذه القهرمانة ضرب بها المثل بما فعلته من الخيرات [4] وعمرت جامعاً هو جامع الظاهر في القاهرة يقال له جامع " الست مسكة (نجهل سبب هذه التسمية) [5] وماتت سنة 625 هـ/ 1227م في بغداد ودفنت في الرصافة [6] .

2– ست النسيم القهرمانة :

هي رومية الأصل ، [7] أوصلها الرق إلى بغداد منذ مدة مبكرة من حياتها وكانت تنتقل من سيد إلى آخر إلى ان انتقلت إلى قصر الخليفة الناصر من سوق بغداد للجواري زهاء شرائها بمبلغ سبعة عشر الف دينار ، [8] وكانت لهذه القهرمانة صفة مهمة داخل قصر الخليفة ، تتلخص في قدرتها على تقليد خط الخليفة وتكتب على تواقيعه ،و قد أثبتت جدارة عندما ضعف بصر الخليفة وظهر العجز عليه في تمشية الرقع، [9] وإظهار التواقيع وذلك بان جعلها بين يديه تكتب الأجوبة والرقاع بمشاركة خادم الخليفة اسمه (تاج الدين رشيق) [10] ثم زايد

الأمر بالناصر فصارت القهرمانة تكتب الأجوبة بما تراه فمرة تصيب ومرة تخطى ويشاركها رشيق في مثل ذلك ، الى وقت اكتشاف أمرها من قبل الوزير المؤيد .[11]

---

[1] القلقشندي : مآثر الانافة ،ج2، ص127 ؛ ابن الساعي : الجامع المختصر ،ج9 ص260، قرص ليزري.

[2] ابن تغري : النجوم الزاهرة ،ج6، ص285؛ ابن العماد : شذرات الذهب ،ج5، ص98.

[3] ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص239؛ المقريزي : السلوك ، ج1، ص218؛ السيوطي : المستظرف ، ص42.

[4] العمري : مهذب الروضة ، ص268 ؛ الذهبي : مشاهير النساء ، ج2 ، ص128 (قرص ليزري).

[5] ابن كثير : البداية والنهاية ،ج12؛ ص215؛ اليافعي : مرآة الجنان ،ج2، ص128.

[6] ابن خلكان :وفيات الأعيان ،ج3، ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، ج4، ص248 .

[7] ابن القفطي : تاريخ الحكماء ،ج3، ص166؛ القلقشندي : مآثر الأنافة ،ج2، ص228 .

[8] القزويني : آثار البلاد ، ص49؛ العصامي : سمط النجوم ، ج4 ، ص212.

[9] الذهبي : العبر ،ج4، ص189؛ القرماني : أخبار الدول ، ص278؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص452.

[10] الديار بكري : تاريخ الخميس ، م1–2، ص261؛ اليافعي : مرآة الجنان ، ج4، ص50.

[11] المؤيد : .

عاشت ست النسيم القهرمانة حياة مترفه بجانب الخليفة وعاصرت ولده الظاهر وحفيده المستنصر الى ان ماتت سنة 627هـ/ 1229م ودفنت بالتربة في الرصافة. [1]

الرابع عشر : جواري وقهرمانات الخليفة ابو نصر الظاهر بأمر الله 623-622) هـ/ 1225-1226م: [2] (

هو الخليفة الخامس والثلاثون من قائمة السيوطي من الخلفاء العباسيين البغداديين تولى الخلافة من أبيه كهلاً نظراً لطول خلافة والده الناصر لم تدم خلافته اكثر من تسعة اشهر وأياماً على الرعم من انها في نظر ابن الأثير من افضل خلافات بني العباس. [3]

وقد اتصف خلافته بأنه اظهر العدل بين الرعية والإحسان إليهم وابطل المكوس ، [4] وإعادة الخراج الى ماكان عليه قديماً في العراق جميعا ، بعد الزيادة التي طرأت عليه زمن الناصر ، [5] وانفق الكثير من خزانة الدولة في

---

(1) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج6، 261 ؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ج4، ص280.

(2) الظاهر : هو محمد بن الناصر لدين الله ،ولد سنة 571هـ/ 1175م استخلف عن موت والده وهو ابن اثنتين وخمسين سنة وقد احسن الى الرعية وزال المظالم ،وفرق الأموال وأعاد الأموال المغصوبة ، توفي سنة 623 هـ وخلافته كانت تسعة اشهر ينظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ص 458-460.

(3) الكامل في التاريخ ،ج12، ص440؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج4، ص315.

(4) الذهبي : العبر ، ،ج2، ص90؛ القلقشندي : مآثر الأنافة ،ج2، ص260(قرص ليزري).

(5) المقريزي : السلوك ،ج2، ص153؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج8، ص91.

سبيل الله ، [1] وقد ضم قصر الظاهر عددا من الجواري اللاتي يرجعن في نسبهن الى أصول تركية مثل الجارية حياة خاتون والجارية جوهر.

وان الخليفة الظاهر من ام ولد من زوجة الناصر هي تركية الأصل [2] لم تلكر المصادر اسمها ونبدأ بأشهر الجواري في قصر الخليفة الظاهر.

1- الجارية حياة خاتون:

وصلت الى البلاط العباسي بعد ان اشتراها الظاهر من سوق الجواري في سامراء بمبلغ سبعة عشر الف دينار [3] كانت حياة حظية لدى الظاهر ومقربة اليه ،وفي سنة 623 هـ / 226م أعتقت حياة بعد موت الظاهر [4] وبقيت داخل القصر العباسي الى وفاتها سنة 639 هـ/ 1241م وحملت الى تربة الخليفة المستضيء [5] ونجهل صنعة هذه الجارية.

2- الجارية جوهر :

وصلت الى قصر الظاهر بالإهداء من أحد تجار الأقمشة في بغداد [6] (نجهل اسمه) ، وبعدها سميت بباب جوهراً نظر لمكانتها لدى الخليفة ،[7] كانت حظية ومقربة للظاهر ،وتوفيت سنة 667 هـ/ 1239م ودفنت بالترب الشريفة في الرصافة. [8]

3- الجارية نسمة :

هي من الأصول التركية وأم ولده المنصور مستقبلاً المستنصر [9] قليلة المعلومات عنها.

---

[1] العصامي : سمط النجوم ،ج3، ص378؛ اليافعي : مرآة الجنان ، ج2، ص162.

[2] سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ،ج3، ص465؛ اليافعي : مرآة الجنان ،ج2، ص163.

[3] الذهبي : تاريخ الدول ،ج3، ص190؛ ذهبي : مشاهير النساء ، ص285.

[4] ابن دحية : النبراس ، ص293؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج12، ص440.

[5] ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج4، ص285؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ،ج4، ص160.

[6] الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج17، ص172؛ القلقشندي : مآثر الأنافة ،ج2، ص180.

[7] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،ج12، ص445؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ،ج8، ص137.

[8] العصامي : سمط النجوم ، ج3، ص379؛ ابن دحية : النبراس ،ج3، ص190.

[9] المقريزي : السلوك ، ج2، ق3، ص155(قرص ليزري) ؛ القلقشندي : مآثر الأنافة ج3، ص210(قرص ليزري).

خامس عشر : جواري وقهرمانات الخليفة أبو جعفر المستنصر بالله640-623) هـ/ 1226-1242م ([1].

هو الخليفة السادس والثلاثون في قائمة السيوطي ، شهدت خلافته تقريب اهل العلم ورجال الدين ، وبناء المساجد والمدارس (مثل المدرسة المستنصرية الشهيرة) التي ازدانت بأسم مشيدها الخليفة المستنصر ، كذلك الربط والمارستانات. [2]

لكنها شهدت أيضاًكثرة الجواري والخدم في قصور الخلافة ورواج وانتعاش سوقهم في بغداد ، [3] كان جده الناصر يقربه ويسميه القاضي لهداه وعقله وإنكاره ما يجده من المنكر. .[4]

إذاًكانت حياتهم مترفة وأرجعت للخلافة زهوها ومجدها ، ازدان قصره بأعداد الجواري والخدم ، ومنهن شاهان القهرمانة ،والجارية هاجر ، ونبدأ بأبرزهن دوراً وهي شاهان:

-1شاهان القهرمانة:

فارسية الأصل ،كانت في باديء الأمر جارية لزوجة الأمير جمال الدين بكلك السلجوقي [5] وشملتها بعنايتها الخاصة ، فظهرت عليها أثار الترف والسعادة ، ولما بويع المستنصر أهدتها له مع جملة جواري ، وكانت قد نشأت تنشئة راقية ومتطورة في بيوت الأمراء والخلفاء واستغلت مكانتها لدى المستنصر ، [6] فعملت من حجرتها باباً خاصاً نحو خارج القصر العباسي كما عملت ديوانل لتسجيل الأمور المالية لدى الخليفة من الصرف والمشتريات [7]

أصبح لهذه القهرمانة وكلاء ونواب وخدم وحاشية ،فضلاً عن انها تتصرف في الاموال حسب أهوائها ، وتآمر وتنهي بأتم امر وانفذ حكم بل وراحت الى ابعد من ذلك عملت حسبة شهرية في ديوانها ، [8] وأطلق فيه الى السناكرة [9] والزراكشة ، والصاغة والتجار والبزازين والجواهرين وأرباب الصنائع على اختلاف صنائعهم وجمعت ما

---

(1)المستنصر : هو منصور ، ولد سنة 588 هـ/ 1192م ، بويع بالخلافة بعد موت ابيه سنة 623 هـ/ 1226م ، وبنى مدرسة المستنصرية على دجلة من الجانب الشرقي وتدرس فيها اربعة مذاهب وعمل فيها مارستان ورواتب جيدة للدارسين ،ومن أعماله هزم التتار هزيمة عظيمة ، مات المستنصر فيها سنة 640هـ/ 1242م ، ينظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ص 460-463.

(2)ابن العماد : شذرات الذهب ، ج4، ص270؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج3 ص321.

(3)الذهبي : تاريخ الدول ، ج3، ص196؛ ذهبي : مشاهير النساء ، ص286.

(4)ابن دحية : النبراس ، ص293؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج12، ص446.

(5)سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ج3، ص363؛ اليافعي : مرآة الجنان ، ج2، ص181.

(6)ابن الفوطي : تلخيص المعجم ، ج4، ص68؛ المقريزي : السلوك ، ج2، م4، ص165 (قرص ليزري).

(7)ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج12، ص446؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج8 ص215.

(8)ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج12، ص450؛ ابن دحية : البنراس ، ص372.

(9)الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج14، ص210؛ ابن العماد : شذرات الذهب ،ج4 ص245.

يبلغ حوالي مائة الف دينار وخمسة الاف وثلاثمائة وستون ديناراً ، (1) وذكر بأنهاكانت كثيرة البر والمعروف وتتفقد الفقراء والأرامل والأيتام ودائمة الصدقات . (2) فبعد وفاة المستنصر ، ووفر نصيبها من التبجيل والإعظام ، تم نقلها هي وجواريها وخدمها واتباعها وحشمها الى الدار التي نشأت فيها عند سيدتها الأولى زوجة الأمير جمال بكلك توفيت شاهان سنة 645هـ / 247م ودفنت في الرصافة (3)

2-الجارية هاجر :

هي رومية الأصل ، (4) وصلت بالشراء الى قصر الخليفة مقابل مبلغ تسعة الاف دينار ، (5) اعتقها المستنصر بعد ان ولدت ولدين هما الأمير أبو القاسم عبد العزيز والأمير ابو احمد عبد الله ، (6) كانت زوجة الخليفة المستنصر وام الخليفة المستعصم فيما بعد ، ويقال بأنها على قاعدة جميلة ،وراغبة في فعل الخيرات ومواصلة الفقراء ، (7) وخير دليل : أنها أمرت ببناء رباط للصوفية يشاع ابن رزق الله في الجانب الغربي من بغداد ،وقامت ببناء تربة لنفسها بجانب الرباط ، توفيت السيدة هاجر سنة 646 هـ / 1248م بعد ان عاشت حياة مترفة في عهد ابنها المستعصم بالله. (8)

لم تذكر المصادر التاريخية اكثر من القهرمانة شاهان والسيدة هاجر والدة الخليفة وهي ام ولد (كما ذكرنا) تدعى نسمة وحتماً هناك جواري اكثر من هذا خصصن للخدمة داخل القصر العباسي ، لا نعرف شيئاً عن نشاطهن.

سادس عشر : جواري وقهرمانات الخليفة أبو احمد المستعصم بالله (640-656هـ/ 1242-1258م). (9)

---

(1) السناكرة : لفظة فارسية تعني الشخص ان يكون مكثر في شيء يشتري من هو اسفل منه او أخف حالاً او اقل مالاً ثم يبيع ويشتري من غيره ، ينظر : ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت: 562هـ) : الأنساب (حيدر اباد الدكن ، مط : دائرة المعارف العثمانية ، 1962-1978) ، ج4، ص245.

(2) العمري : مهذب الروضة ، ص236؛ السيوطي : نزهة الجلساء ، ص62 .(قرص ليزري).

(3) العمري : مهذب الروضة ، ص236؛ السيوطي : نزهة الجلساء ، ص62 .(قرص ليزري).

(4) ابن خلكان : وفيات الأعيان ،ج6، ص120؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ،ج4 ص209.

(5) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج13، ص225؛ جرجي زيدان : تاريخ التمدن ،ج4 ص260.

(6) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج12، ص448؛ سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج5، ص72.

(7) ابن دحية : النبراس ، ص329؛ ابن الفوطي : تلخيص معجم الادب ، ج4، ص70.

(8) ابن خلكان : وفيات الأعيان ،ج4، ،ص289؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، ج4 ص210.

(9) المستعصم :هو عبد الله بن المستنصر ،ولد سنة 609 هـ/ 1212م بويع للخلافة بعد وفاة أبيه ومن صفاته كان متدينا ومتمسكاً بالسنة كأبيه وجده ، ولكن كان خالي من الرأي والتدبير وقطع اكثر الجند وعمل على مصانعة التتار وإكرامهم الى ان قتل سنة 656هـ/ 1258م ينظر السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ص464-466.

هـو الخليفة السابع والثلاثون في قائمة السيوطي وآخر الخلفاء من البيت العباسي البغدادي وأمه ام ولد اسمها هاجر وخلف ثلاثة أولاد لا نعرف أمهاتهم كل من أبي العباس احمد (الأكبر) المسمى خطأً أبو بكر وأبو الفضائل عبد الرحمن وهو(الأوسط) وأبو المناقب وهو (الأصغر) [1]

كان سوق الجواري في زمانه سوقاً رائجة لان الخليفة كان من محبي سماع الأغاني الساخرة ، يقضي معظم اوقاته لسماعها على الرغم من خطر المغول المحدق بدار الخلافة الذي يلوح في الأفق. [2]

صفى هولاكو جواري دار الخلافة التي كان يملكها المستعصم مستصحباً الغنائم منهن معه الى مركز حكمه في تبريز ، لكنه سمح للمستعصم قبل ان يقرر نهايته على اختيار ما يريده من جواريه مصاحبه له الى مركز اعتقاله في المعسكر ، [3] ويقال انه انتقى من جواريه ما يريد ما يربو على عشرين جارية ويذكر ابن العبري ان في منزل الخليفة المستعصم كانت الجواري بحوالي سبعمائة امرأة ومعهن ثلثمائة خادم خفي عندما أخرجهن هولاكو من دار الخلافة. [5] [4]

ونذكر أهم الجواري اللاتي ذكرن في المصادر العباسية :

1 .الجارية بشير :

جارية رومية تم شراؤها لحساب الخليفة بمبلغ عشرين الف دينار من تاجر للجواري في سوق بغداد وأصبحت حظية لدى المستعصم [6] وعندما ولدت محمد وهو الأوسط اعتقها المستعصم وتزوجها وأصبحت تسمى باب بشير إكراماً لها وتعظيماً لمكانتها [7] ومن أعمالها أنها تركت آثاراً جميلة ومآثر حسنة من خلال أعمالها ، ولاسيما بنائها مدرسة وهي (مدرسة البشيرية) بالقرب من دار الخلافة في بغداد [8] التي تضم دور عدة لقراءة وحفظ القران والأخرى لدراسة المذاهب الأربعة على قاعدة المدرسة المستنصرية تقع المدرسة شرق معروف الكرخي [9] توفيت باب بشير سنة 652هـ / 1254م [10]

---

[1] ابن الكازروني : مختصر التاريخ ، ص470؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج4 ص114.
[2] ابن دحية : النبراس ، ص355 ؛ المقريزي : السلوك ، ج2، ق3، ص245.
[3] الذهبي : سير أعلام النبلاء ،ج20، ص175؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج8 ص62.
[4] تاريخ مختصر الدول، ص272؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج12، ص378 .
[5] ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج12، ص278؛ تاريخ مختصر الدول، ص271.
[6] العمري : مهذب الروضة ، ص290؛ ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص66.
[7] العصامي : سمط النجوم ، ج2، ص290 ؛ اليافعي : مرآة الجنان ، ج2، ص99.
[8] ابن كثير : البداية والنهاية ، ج13، ص190 ؛ ابن الساعي : نساء الخلفاء ، ص66.
[9] ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج6، ص235.
[10] ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج4، ص227؛ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ، ج4 ص190.

اما والدة الخليفة السيدة هاجر يقال بأنها تصدقت بأموال كثيرة على الفقراء والأيتام والأرامل أثناء عودتها من الحج وخلع المستعصم على كل من خدم والدته في مسيرتها من والى الحجاز ماتت السيدة هاجر سنة 653هـ ودفنت بباب قبتها على يمين الداخل. (1)

ومن حسن حظها أنها توفيت قبل سقوط بغداد ،وان الموت هو خير نزال على الحرم وخير لها من مشاهدة العاقبة والفاجعة والمصيبة العظمى وما حل بابنها واستئصالهم بأبشع طرائق القتل.

---

(1) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ،ج5، ص61؛ ناجي معروف : في بغداد في العصر العباسي ، (بغداد : مط الجمهورية ، 1967) ، ص25.